

(900) 514 من قراءة من تفسير السعدي\الجزء(1) سورة البقرة (8 من الآيات:) 28-76 (كبار العلماء)

عبدالرحمن السعدي

واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين. اي واذكروا ما جرى لكم مع موسى حين قتلتكم قتيلا - 00:00:00

فيه اي تدافعتم واختلفتم في قاتله حتى تفاصم الامر بينكم. وكاد لولا تبين الله لكم يحدث بينكم شر كبير. فقال لكم في تبين القاتل اذبحوا بقرة. وكان من الواجب المبادرة الى امتثال امره وعدم الاعتراض عليه. ولكنهم ابوا الا الاعتراض فقالوا - 00:00:20
اتتخذنا هزوا؟ فقال نبي الله ان اكون من الجاهلين. فان الجاهل اين هو الذي يتكلم بالكلام الذي لا فائدة فيه؟ وهو الذي يستهزئ بالناس. واما العاقل فيرى ان من اكبر العيوب المزريّة بالدين والعقل. استهزة - 00:00:40

بمن هو ادمي مثله وان كان قد فضل عليه فتفضيله يقتضي منه الشكر لربه والرحمة لعباده. فلما قال لهم موسى ذلك علموا ان ذلك كصدق فقالوا اي ما سنها قال انه يقول انها بقرة لا فارض اي - 00:01:00

ولا بكر اي صغيرة عوان بين ذلك. واترك التشديد والتعمق قال انه اقول انها بقرة صفراء فاقع لونها اي شديد. تسر الناظرين من حسنها ما هي ان البقرة شابه علينا وانا ان شاء الله لمهتد - 00:01:30

قالوا ادعوا لنا ربكم يبين لنا ما هي ان البقرة تشابه علينا. فلم نهتدى الى ما تريده. وانا ان شاء الله لمهتدون قال مسلمة لا شيء فيها قالوا الان جئت بالحق فذبحوها وما كانوا يفعلون - 00:02:20

قال انه يقول انها بقرة لا ذلول. اي مذلة بالعمل. تثير الارض بالحراثة. ولا تسقي حرف اي ليست بساقية مسلمة من العيوب او من العمل لا شيء فيها اي لا لون فيها غير لونها الموصوف المتقدم - 00:02:50

قالوا الان جئت بالحق فذبحوها وما كانوا يفعلون قالوا الان جئت بالحق اي الواضح وهذا من جهلهم. والا فقد جاءهم بالحق اول مرة. فلو انهم اعترضوا اي بقرة لحصل المقصود. ولكنهم شددوا بكثرة الاسئلة - 00:03:10

فشدد الله عليهم ولو لم يقولوا ان شاء الله لم يهتدوا ايضا اليها. فذبحوها اي البقرة التي وصفت بتلك الصفات وما كانوا يفعلون بسبب التعمق الذي جرى منهم وان قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون. فقلنا - 00:03:30

بعضها كذلك يخشى الله الموتى ويرىكم اياته لعلكم تعقلون. فلما ذب قلنا لهم اضربوا القتيل ببعضها اي بعضو منها اما معين او اي عضو منها فليس في تعبينه فائدة فضربوهم - 00:03:55

بعضها فاحياء الله واجز ما كانوا يكتمون فاخبر بقاتلها وكان في احياءه وهم يشاهدون ما يدل على احياء الله الموتى لعلكم تعقلون فتنزجرون بما يضركم ثم قست قلوبكم اي اشتدت وغلظت فلم تؤثر فيها الموعظة من بعد ذلك اي من بعد ما انعم عليكم بالنعم - 00:04:15

العظيمة واراكم الآيات ولم يكن ينبغي ان تقسو قلوبكم لأن ما شاهدتم مما يوجب رقة القلب والقيادة. ثم وصف قسوتها بأنها حجارة التي هي اشد قسوة من الحديد. لأن الحديد والرصاص اذا اذيب في النار ذاب بخلاف الاحجار. وقوله او اشد قسوة - 00:04:45
اي انها لا تقصر عن قساوة الاحجار. وليس او بمعنى بل. ثم ذكر فضيلة الاحجار على قلوبهم. فقال ان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار. وان منها لما يشقق فيخرج - 00:05:05

ومنه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله فبهذه الامور فظلت قلوبكم ثم توعدهم تعالى اشد الوعيد فقال وما الله بغافل عما تعملون من هو عالم بها حافظ لصفيرها وكبيرها. وسيجازيكم على ذلك اتم الجزاء واوفاه. واعلم انك - 00:05:25

كثيرا من المفسرين رحهم الله قد اكثروا في حشو تفاسيره من قصصبني اسرائيل. وزنعوا عليها الآيات القرآنية وجعلوها تفسيرا لكتاب الله محتاجين بقوله صلى الله عليه وسلم حدثوا عنبني اسرائيل ولا حرج. والذي ارى انه وان جاز نقل احاديثهم على وجه تكون مفردة غير - 00:05:55

ولا منزلة على كتاب الله. فإنه لا يجوز جعلها تفسيرا لكتاب الله قطعا. اذا لم تصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان مرتبتها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوابني اسرائيل ولا تكذبواهم. فإذا كان مرتبتها ان تكون مشكوكا فيها - 00:06:15 كان من المعلوم بالضرورة من دين الاسلام ان القرآن يجب الایمان به والقطع بالفاظه ومعانيه فلا يجوز ان يجعل تلك القصص المنقوله بالروايات المجهولة التي يغلب على الظن كذبها او كذب اكثراها معاني الكتاب الله. مقطوعا بها ولا يستريب بهذا احد. ولكن بسبب - 00:06:35

عن هذا حصل ما حصل والله الموفق افتطمعون ان يؤمنونكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله هذا قطع لاطماع المؤمنين من ايمان اهل الكتاب اي لا تطمعوا في وحالتهم لا تقتضي الطمع فيهم. فانهم كانوا يحرفون كلام الله من بعد ما عقلوه وعلموه. فيضعون له معاني ما ارادها الله - 00:06:55

الناس انها من عند الله وما هي من عند الله. فإذا كانت هذه حالهم في كتابهم الذي يرون أنه شرفهم ودينه. يصدون به الناس عن سبيل الله فكيف يرجى منهم ايمان لكم؟ فهذا من ابعد الاشياء. ثم ذكر حال منافق اهل الكتاب فقال - 00:07:29

ليحاجهم بي عند ربكم. افلا تعقلون. وادا لقوا الذين امنوا قالوا امنا فاظهروا لهم الایمان قولا بالسنته ما ليس في قلوبهم. وادا خلا بعضهم الى بعض فلم يكن عندهم احد من غير اهل دينهم - 00:07:49

قال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم؟ اي انتظرون لهم الایمان وتخبرونهم انكم مثلكم؟ فيكون ذلك حجة لهم عليكم يقولون انهم قد اقرروا بان ما نحن عليه حق. وما هم عليه باطل. فيبحجون عليكم بذلك عند ربكم - 00:08:19

فلا تعقلون اي افلا يكون لكم عقل فتتركون ما هو حجة عليكم؟ هذا يقوله بعضهم لبعض. اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرؤن وما يعلنو. اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرؤن - 00:08:39

ما يعلنو فهم وان اسرؤا ما يعتقدونه فيما بينهم. وزعموا انهم باصرارهم لا يتطرق عليهم حجة للمؤمنين. فان هذا غلط منهم وجهل كبير فان الله يعلم سرهם وعلنهم في ظهر لعباده ما انتم عليه. ومنهم - 00:08:59

فانا امامي وانهم الا يظنون. ومنهم اي من اهل الكتاب اميون اي عوام ليسوا من اهل العلم لا يعلمون الكتاب الا امامي. اي ليس لهم حظ من كتاب الله الا التلاوة فقط. وليس عندهم خبر بما عند الاولين الذين يعلمون حقه - 00:09:19

المعرفة حالهم. وهم ائمه انما معهم ظنون وتقاليد لاهل العلم منهم. فذكر في هذه الآيات علماءهم وعوامهم ومن لم ينافق منهم فالعلماء منهم متمسكون بما هم عليه من الضلال. والعوام مقلدون لهم لا بصيرة عندهم. فلا مطبع لكم - 00:09:39

في الطائفتين فويل للذين يكتبون الكتاب بآيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ان يشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت آيديهم وويل لهم منا لا يكسبون. توعدت على المحرفين لكتاب الذين يقولون لتحريفهم وما يكتبون. هذا من عند الله وهذا فيه اظهار - 00:09:59

الباطل وكتم الحق. وانما فعلوا ذلك مع علمهم ليشتروا به ثمنا قليلا. والدنيا كلها من اولها الى اخرها ثمن قليل وجعلوا باطلهم شركا يصطادون به ما في ايدي الناس. فظلموهم من وجهين من جهة تلبيس دينهم عليهم. ومن جهة اخذ اموالهم بغير حق. بل - 00:10:29

لابطال الباطل اعظم من يأخذها غصبا وسرقة ونحوهما. ولهذا توعدهم بهذه الامرين. فقال فويل لهم مما كتبت آيديهم اي من التحريف والباطل. وويل لهم مما يكسبون من الاموال والويل شدة العذاب والحسنة. وفي ضمنها الوعيد الشديد. قالشيخ

الاسلام لما ذكر هذه الايات من قوله يكتبون فان الله ذم الذين يحرفون الكلمة عن مواضعه هو متناول لمن حمل الكتاب والسنة على ما اصله من البدع الباطلة. وذم الذين لا يعلمون الكتاب الا امازي. وهو متناول لمن ترك تدبر - 00:11:09

والقرآن ولم يعلم الا مجرد تلاوة حروفه. ومتناول لمن كتب كتابا بيده مخالف لكتاب الله. لينال به دنيا. وقال انه من عند الله مثل ان يقول هذا هو الشرع والدين. وهذا معنى الكتاب والسنة. وهذا هو اصول الدين الذي - 00:11:29

يجب اعتقاده على الاعيان والكافية ومتناول لمن كتم ما عنده من الكتاب والسنة. لأن لا يحتاج به مخالفه في الحق الذي يقوله. وهذه امور كثيرة جدا في اهل الاهواء جملة كالرافضة وتفصيلا مثل كثير من المنتسبين الى الفقهاء - 00:11:49

قل اتخاذهم عند الله عهدا فلن يخلف الله ذكر افعالهم القبيحة ثم ذكر مع هذا انهم يذكرون انفسهم ويشهدون لها بالنجاة من عذاب الله والفوز بثوابه. وانهم لن تمسمهم النار الا اياما معدودة. اي قليلة تعد بالاصابع - 00:12:09

فجمعوا بين الاساءة والامن ولما كان هذا مجرد دعوة رد الله عليهم فقال قل لهم يا ايها الرسول اتخاذهم عند الله في عهد اي بالايام به وبرسله وبطاعته. فهذا الوعد الموجب لنجاة صاحبه الذي لا يتغير ولا يتبدل. ام تقولون على الله ما لا - 00:12:39

تعلمون فاخبر تعالى ان صدق دعواهم متوقفة على احد هذين الامرین الذين لا ثالث لهما. اما ان يكونوا قد اتخذوا عند الله عهدا ف تكون دعواهم صحيحة. اما ان يكونوا متقولين عليه فتكون كاذبة. فيكون ابلغ لخزيهم وعداهم. وقد علم من حالهم انهم لم - 00:12:59

اتخذوا عند الله عهدا لتکذیبهم کثیرا من الانبياء. حتى وصلت بهم الحال الى ان قتلوا طائفه منهم. ولنقولهم عن طاعة الله ونقضيهم المواتیق فتعین بذلك انهم متقولون مختلفون. قالوں عليه ما لا يعلمون. والقول عليه بلا علم من اعظم المحرمات واشنع القبيحات - 00:13:19

ثم ذكر تعالى حکما عاما لكل احد يدخل به بنو اسرائیل وغيرهم. وهو الحکم الذي لا حکم غيره. لا امانیهم ودعاؤیهم بصفة الهاکین والناجین فقال اصحاب النار هم فيها خالدون. بلی ای لیس الامر كما ذکرتم فانه قول لا حقيقة له. ولكن من - 00:13:39

سيئة وهو نكرة في سياق الشرط. فيعم الشرک فما دونه. والمراد به هنا الشرک. بدليل قوله واحاطت به خطیئته. ای احاطت بعاملها فلم تدع له منفذ. وهذا لا يكون الا بالشرک. فان من معه الایمان لا تحیط به خطیئته. فاولئک اصحاب النار هم في - 00:14:09

فيها خالدون. وقد احتاج بها الخوارج على کفر صاحب المعصية. وهي حجة عليهم كما ترى. فانها ظاهرة في الشرک. وهکذا كل مبطل يحتاج او حديث صحيح على قوله الباطل فلا بد ان يكون فيما احتاج به حجة عليه. والذین امنوا وعملوا الصالحات اولئک - 00:14:29

اصحاب الجنة هم فيها خالدون. والذین امنوا بالله وملائکته وكتبه ورسله والیوم الآخر وعملوا الصالحات. ولا تكون الاعمال صالحة الا بشرطین. ان تكون خالصة لوجه الله. متبعا بها سنة رسوله - 00:14:49

هاتین الایتين ان اهل النجاة والفوز اهل الایمان والعمل الصالح. والهاکون اهل النار المشرکون بالله. الكافرون به - 00:15:09